

السقيفة وفدك

[104] وروى هشام بن محمد، عن أبيه قال: قالت فاطمة، لأبي بكر: إن أم أيمن تشهد لي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أعطاني فدك، فقال لها: يا ابنة رسول الله، والله ما خلق الله خلقاً أحب إلي من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبوك، ولوددت أن السماء وقعت على الأرض يوم مات أبوك، والله لأن تفتقر عائشة أحب إلي من أن تفتقر، أتراني أعطي الأحمر والأبيض حقه وأظلمك حقك، وأنت بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إن هذا المال لم يكن للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإنما كان مالا من أموال المسلمين يحمل النبي به الرجال، وينفقه في سبيل الله، فلما توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وليته كما كان يليه، قالت: والله لا كلمتك أبداً، قال: والله لا هجرتك أبداً، قالت: والله لأدعون الله عليك، قال: والله لأدعون الله لك، فلما حضرتها الوفاة أوصت ألا يصلى عليها، فدفنت ليلاً، وصلى عليها عباس بن عبد المطلب، وكان بين وفاتها ووفاء أبيها اثنتان وسبعون ليلة. ب حدثني محمد بن زكريا، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمار، بالأسناد الأول، قال: فلما سمع أبو بكر خطبتها شق عليه مقالتها فصعد المنبر، وقال: أيها الناس ما هذه الرعة إلى كل قالة، أين كانت هذه الأمانى في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ألا من سمع فليقل، ومن شهد فليتكلم، إنما هو ثعالة شهيد ذنبه، مرب لكل فتنة، هو الذي يقول: كروها جذعة بعدما هرمت، يستعينون بالضعفه، ويستنصرون بالنساء، كأمر طحال أحب أهلها إليها البغي، ألا اني لو أشاء أن أقول لقلت: ولو قلت لبحث، إنني ساكت ما تركت. ثم التفت إلى الأنصار فقال: قد بلغني يا _____ (1) اتفقت كلمة المحدثين على أن - فدك - كانت خالصة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقط، وأنه منحها في السنة السابعة من الهجرة إلى الصديقة الطاهرة، فتصبح فدك خارجة من الأرث، فضلاً عن أن الزهراء (عليها السلام) تصرف بها إلى حين وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). وهذه الجملة من أبي بكر أن دلت على شيء فإنما تدل على كذبه الصريح، وأنه كسائر كلماته لم تكن منبعثة عن صدق وإيمان. (2) ابن أبي الحديد 16: 214 تفسير الرازي 8: 125. فدك: 46.